السمة الديناميكية للرمز المكاني في العمارة

The spatial symbol dynamic nature in Architecture

م.د. باسم حسن هاشم الماجدي
مدرس - قسم الهندسة المعمارية /الجامعة التكنولوجية
Dr. Basim Hasan Hashim
Lecturer. Dept. of Architecture
University of Technology, Baghdad

الخلاصة:-

ركزت الطروحات المعاصرة على دراسة مفهوم الرمز في العمارة من زوايا عدة تميزت اغلبها بالتركيز على جوانب المعنى والدلالة والتشعب في الأطر التفصيلية البلاغية و...الخ، دون التركيز على إمكانية دراسة الإطار المكاني الخاص للرمز بشكل منفصل وبشكل يوسع القاعدة المعرفية عن الإمكانيات الإلهامية والإبداعية.جاء ذلك لوجود رؤية رمزية مكانية خاصة وبحسب اعتماد الطبيعة الديناميكية له ، لذا توجه البحث نحو إيجاد وتحديد حاجة حقيقية لانطلاقه باتجاه هذا الموضوع وسعيه لفهم وعرض جوانبه المتعددة لتوسيع القاعدة المعرفية النظرية له.

يهدف هذا البحث إلى تعريف الإطار العام للرمز المكاني في العمارة ومن ثم التركيز على دراسة بنية الرمز للحدث المكاني وطبيعته الديناميكية وصولا لإطار نظري ممثل بنماذج معرفية عن الصيغة المستقرة وغير المستقرة (الإبداعية) لتشكيل حالة الرمز المكاني في العمارة وتطبيق تلك النماذج على نتاج معماري منتخب وتحليل نتائج ذلك التطبيق وصولا لاستكشاف أنماط الرموز المكانية المتحققة مع طرح الاستنتاجات النهائية والتوصيات.

Abstract:-

Contemporary architectural studies have focused on studying the symbol concept which are characterized by focusing on the aspects of meanings, denotations, and bifurcation in a detailed eloquence . At the same time there is no focusing on the possibility of studying the spatial frame of the symbol in a separate form in order to extend knowledge which is concerned with the revelation and creative possibilities of finding a special spatial symbolic perspective according to its dynamic nature.

Therefore this research aims to find and define an actual need to a getaway towards this subject in order to understand and present its numerous perspectives in its aim to extend a theoretical base of knowledge. The research ,also to define a general frame for the spatial symbol in architecture and then studying the formation of symbol of the spatial event and its dynamic nature, forming a theoretical frame represented by models of knowledge of the stable and unstable (creative) forms also form the state of the spatial symbol in architecture, and applies them to a selected architecture outputs. Analyzing of the results of application the forms of the established spatial symbols. Finally the research presents the final conclusions and recommendations.

تمهيد:-

تنوعت الطروحات الفكرية والعلمية في رؤيتها لطبيعة المعنى واطاره الحضاري وركزت اغلبها على الرؤية الرمزية له والمتعلقة بطبيعة المدلولات المتأتية منه مع اشارتها الى الاثر الواضح للبيئة المحيطة والسياقات المتضمنة له والحاوية لمديات ومحددات انتاجه والتي تباينت بين التركيز على الحالة المستقرة الاعتيادية له او الحالة المتحولة والابداعية مرورا بعرض انماط تشكله وتحققه.

هنا لا بد من الاشارة الى اهمية وجدة الفكرة الخاصة بطرح اصول هذا الموضوع وبحثه والتركيز على توضيح خلفياته وبما يؤشر امكانية طرح معارف مهمة تكشف دراسة الحالة الابداعية للرمز المكاني في العمارة والدخول في تفاصيل الموضوع واجراءاته المؤدية بالنتيجة لتكوين القاعدة المعرفية المطلوبة عنه.

1- الجزء الاول: الاطار العام للرمز المكاني

1-1 الرمز في العمارة

تتكون العمارة كلغة من مجموعة من الرموز يمتلك كل واحد منها معنى أو مجموعة من المعاني التي تستمد روحها وقيمها من الحضارة نفسها. وقد تم تأكيدها من خلال نوع الاستعمال لذلك الرمز ومجموعة العلاقات التي تربطه بالرموز والعناصر الحضرية الأخرى. وتعتبر العمارة جزءاً من النتاج الحضاري للمجتمع الذي يحمل معاني رمزية ودلالية تعبر عن واقعه يمكن أدراجها ضمن عملية تحقيق الذات كحاجة إنسانية.(البيروتي1992،ص126).

لقد أورد (Jencks) إن الصور المتجسدة في النتاجات المعمارية تمتلك شفرات معمارية جزئية تتمثل بكل من الشفرات الشعبية التقليدية والشفرات الحديثة وبموجب طبيعتها المزدوجة تلك فإنها ستقيم بشكلين مختلفين من قبل الفئات الشعبية العامة والفئات النخبوية المتخصصة.(Jencks,1980,p.p72-75).

تقول (سوزان لانجر) ان واحدة من الإغراض الرئيسة للرموز، هي لمساعدة المرء في التفكير ولجعل العلاقات صريحة وواضحة فمن خلال التذكر المرئي يتجنب المرء مشكلة تذكر الخصائص بصورة مشوشة.(Langer,1967,P.194). ويشير (Schulz) إلى أن الاتصال يعتمد على أنظمة الرمز الشائعة والتي هي متعلقة بأشكال الحياة.(Schulz, 1965, p.60).

وتنقسم الإشارة المعمارية الى الرمز الذي يمثل إشارة تدل على شيء ما متوافق معه بنوع البنية (علاقة اجزاء) وهي واقعة مدركة شكليا تشير الى واقعة غير مدركة وتشمل الشكل والمغزى والمؤول والمؤشر الذي يمثل اشارة تدل على شيء ما نتيجة افكار سابقة فالمؤول يحتاج نتيجة لذلك الى شفرة حضارية لفهم الاشارة وتشتمل على الشكل والمعنى .كما ان هناك نوعين من الاشارات نابعين من الرمز والمؤشر وهي المقصودة وغير المقصودة كما ان هناك نوع ثالث يدعى التشبيه الكامل او الايقون والتي تمثل اشارة تدل على شيء متوافق معه بصفات اجزاء منه ، فيما تنقسم العمارة ضمن النظام الترميزي الى ثلاثة مستويات يمكن اجمالها بما يأتي (المعاني الدلالية Semantic Meanings، والتركيبية Syntactic، والعملية Pragmatic Technical).(الكريزه2005،ص34)

يتوضح مما سبق ان العمارة تتكون من رموز ذات معاني تستمد من الحضارة ونوع الاستعمال للرمز كونها جزءا من النتاج الحضاري الهادف لتحقيق الذات وهنا تمتلك صور النتاجات المعمارية شفرات معمارية جزئية ذات طبيعة مزدوجة تساعد المرء على التفكير اذ ان الاتصال سيعتمد على أنظمة الرمز وإشاراته الممثلة لأداة نقل الأفكار ضمنيا مع وجود تقسيمات أخرى عديدة للإشارات والنظم الرمزية في العمارة.

1-2 الحالة المكانية المعمارية

يعرف المكان كنوع من الإنطباعات الحركية التي تسهم بتكوين مفهوم المكان (بوانكاري,1982,ص. 57) ويحتاج الى وسيط وهو العقل لانشاء المادة من مواد وطرز توجد فيه قبلاً ويمثل نظام للاشياء المادية وما ندركه منه يعد نسبي ويرد الى منظومة محاور مرتبطة بالجسم الإنساني وتبنى على وفق حركات ذلك الجسم على افتراض وجوده في الموقف نفسه.(المصدر السابق,ص62 -80).

اذ تتبنى الحركة في المكان نتيجة نوعين من التغيرات، الأولى في الوضع لا يصاحبه تغير في الموقف وآخر تغير في الوضع يصاحبه تغير في الموقف ، ففي الحالة الاولى تصحح الحالة بتغيرات داخلية لاستعادة الانطباعات الاصلية وبالتالي يعد تغير الوضع نسبي ويستعيد حاله ويتغير الوضع المطلق فقط. اما تغير الوضع مع تغير الموقف فالانطباعات الداخلية لا تسهم سوى بتغيير ناقص بسبب تغير الموقف عن الأول.(بوانكاري،1982،ص53-55).

وبما ان المكان يملك عناصر متجاورة مع بعضها وبشكل متصل رياضيا لا نهائياً او لا يمكن تصوره لذا فان وضع فصلات داخل متصل المكان ورده الى منظومة محاور ترتبط بالجسم الانساني لنفس الموقف تمكن من قراءة المكان فخلق متصل فيزيائي ذي ثلاثة ابعاد يعد خلق المكان ذا ثلاثة ابعاد.(بوانكاري،1982،ص62).

يذكر (Smith) أنه لا يمكن لأحد أن يتظاهر بأن قيمة المكان تنتج فقط من المخطط (الأساس) وإنما جزء مهم من حضور المكان هذا الإحساس الذي يتحكم بامتلاك الفضاء طاقة كامنة خاصة به.(Smith1977, p79) ويؤكد (David Canter) ان مقومات تشخيص المكان تتمثل في العلاقة بين كل من الفعاليات والمفاهيم (التصورات) والصفات (المعالم) الفيزيائية ، حيث يؤكد بأنه لا يمكن تشخيص المكان بصورة تامة دون معرفة نوع العلاقة بين هذه المقومات الثلاث.(Canter,1977,p.158).

يوضح الطرح ان المكان هو انطباعات حركية تحتاج إلى وسيط عقلي، كما وتبنى الحركة فيه على نوعين من المتغيرات في الوضع وفي الموقف وتتجاور عناصر المكان مع بعضها لتكون متصلا رياضيا يمكن تصوره مع ارتباط بالجسم الإنساني ضمن محاور بعدية وإحساسات بامتلاك الفضاء طاقة كامنة فيه مع الإشارة إلى ان مقومات تشخيص المكان تتمثل في العلاقة بين كل الفعاليات والمفاهيم من جهة والصفات الفيزيائية من جهة أخرى.

3-1 رمزية الحالة المكانية

تمثل البيئة المكانية بالمعاني الرمزية (الظاهرة أو الكامنة) التي يدركها الأفراد بشكل شعوري أو لا شعوري وتؤثر على مشاعرهم وإحساسهم وسلوكهم في المكان وفيما بينهم ، كما يعد الترميز في البيئة المكانية من الوسائل المهمة لأحساس الأفراد بالانتماء إلى المجتمع أو إلى المكان. (Lang, p.203).

حيث لا يمكن ان تكون البيئة المكانية أليفة بالنسبة للمتلقي ما لم توفر مجموعة من المتطلبات والحاجات المتعلقة بسيكولوجية ادراكها عبر حملها لمعاني اقترانية ترتبط بصور ذهنية مفضلة قادرة على اثارة التفاعل الايجابي بين المتلقي والنتاج مع ضرورة اتساقها ضمن خصوصية الحدث والخصوصيات الاجتماعية والحضارية.(العبيدي،ص34-35). وانطلاقاً من هذا المبدأ تترادف مع تحقيق الهوية والانتماء اعتماداً على القيم الرمزية (الثابتة والمتغيرة) المرتبطة بالاحساس الجمالي الناتج عن العمليات التفسيرية والتأويلية للذهن ضمن مستوى الادراك.(العبيدي،ص14-16).

فالعناصر المكونة للجمال كما يقول (هيغل) تكون على نسقين عنصر باطني هو المضمون وعنصر خارجي يفيد في عملية الترميز والدلالة على هذا المضمون ليسهل عملية تميزه وإدراكه ، فالعنصر الباطني يظهر إلى الخارج فيعرف عن نفسه من خلال الرمز وكذلك يعني أن الخارج يزيح الستار بدوره عن الباطن ويكشفه لنا ونجد هنا أن الشكل الخارجي يمكن اعتباره مجموعة رموز تدل على المضمون من خلال خصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي يدرك العقل الجماليات من وجودها في ذلك الموضوع الخارجي (أي الكل) أو العلاقات التي تربط بين أجزائه اعتماداً على كم معين ونسق مخصص.(الشلق، ص23).

كما ان قدرة الحدث المكاني واضحة على اثارة الثقة والطمأنينة اذ حين نسمع صوت البوق في اعماق الغابة فان هذه الصورة التي يتحدد مركزها بعد هذا الصوت الصورة الذي ملأ المشهد الليلي بكامله اثار الثقة والطمأنينة ليوصف الصوت بأنه ودود كشمعة راهب بعيدة او عالم الناسك يضيئه بصيص ضوء بعيد.(باشلارد، 1980،ص67-68).كما وان تفرد الحدث المكاني وقدرته على تحقيق قراءة جديدة في كل مرة تختلف عن سابقاتها وكأنها مشاهدة للمرة الاولى.(باشلارد،1980،ص72).

بذلك تهيمن القيم الحضارية والأبعاد الرمزية للأشكال وارتباطاتها بالبيئة الفكرية للأفراد المستخدمين للفضاء وتعتبر النظرية أن الفضاء هو فراغ محدد بطاقة كامنة يمكن أن يصبح عنصراً رابطاً وجامعاً للأشياء. ويكون مكاناً إذ أعطى معنى سياقي مشتق من المحتوى الحضاري والثقافي للمجتمع.(Trancik, 1986, p 111-112)

فيما يمكن تصنيف أنماط الفضاءات وتحديدها باعتماد معطيات الوقائع المادية الفيزيائية فإن كل منها يمثل حالة متفردة يأخذ خاصية في تشكيل العناصر المادية الصلدة كاللون والملمس والشكل من جهة كذلك الترابط الحضاري والثقافي من جهة أخرى ، إذ أن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى منظومة مستقرة في الأمكنة يربط بها ذاته ويميل إلى الانتماء إليها و النشود فيها وهذه الاحتياجات تعطي الفضاء المصمم محتوى عاطفي معنوي وحضور رمزي يتسامى فوق الوجود الفيزياوي. كما أن المكان هو فضاء محدد له روح تسمى روح المكان ومنذ أقدم العصور كان المكان يمثل تجسيداً للحقيقة. والعمارة تعنى بتصيير روح المكان كون مهمة المعماري هو خلق فضاء يساعد الإنسان على السكن.(Trancik, 1986, p32) فالحدود مثلاً تشكل ضمن مفاهيم نظرية المكان أساس الاحتواء وتأخذ قدراً كبيراً من الأهمية في حضور المكان وكما يقول (هايدكر) ان الحدود ليست تلك التي يقف عندها الشيء ولكن كما عرفها الإغريق هي تلك التي يبدأ عندها حضور الأشياء.(Schulz, 1980, p 30)

يصل هنا الى ان رمزية الحالة المكانية تتحقق من خلال وجود المعاني في البيئة المكانية لتقوية إحساس الأفراد بالانتماء الى المجتمع والمكان بتوفير متطلبات واحتياجات سايكولوجية الفرد من قبل البيئة المكانية. الا ان وجود نوعين من الجمال المتحقق لرمزية البيئة المكانية هما الباطني والخارجي يؤسس لإثارة الثقة والطمأنينة من الحدث المكاني مع تأكيد تفرده وقدرته على تحقيق قراءة جديدة في كل مرة وكل مشاهدة لتهيمن في النهاية القيم الحضارية والأبعاد الرمزية للأشكال على تأسيس رمزية مكانية متجسدة وبإيجاد حالة حقيقية للعمارة.

مناقشة:-

من الطروحات السابقة يتبين لنا ان الرموز في العمارة تكون ذات سمة حضارية وتهدف لتحقيق الذات من خلال مساعدة الفرد على التفكير وتشكيل قنوات للاتصال ونقص الأفكار والمعاني المحملة في الرموز، بينما يؤشر المكان حالة بعدية وحسية ترتبط بالجسم الانساني وتمتلك طاقة كامنة وتحدد بالعلاقة بين المفاهيم النظرية والصفات الفيزيائية. ليتوضح ان رمزية المكان تؤشر بوجود المعاني في البيئة المكانية من خلال إحساس الفرد بها وبهذا فهو يجسد فهمه لقيمة الحضارية وتأسيسه لرمزيتها المكانية ضمن إطار الحالة المعمارية.

ليتجه البحث لطرح محوره العام مما سبق والذي يتمحور حول الاتي:-

" الرمز المكاني في العمارة "

1-4 بنية الرمز للحدث المكاني

لكل سياق حضاري نظام من الترميز يكون ناتجاً عن السلوك الاجتماعي لأفراده. وأن نظام الترميز هذا يحمل معاني مرتبطة بالنظم الحضارية، كون كل الأشياء والمواضيع يفهم معناها من خلال النظم الحضارية المرمزة التي تأخذ بطريقة ما الشكل المحدد لها الذي يأخذ المعنى من خلال المجتمع والحضارة. (Broadbent, p.18-p.244)

ولهذا تعد الرموز الوسيلة لتقليص المعلومات المدركه في بيئة معينة او مكان معين حيث يقوم الانسان بترميز الحافز البيئي والاستجابه له وان استجابة الانسان بشكل فعال لهذا الرمز يعتمد على المعنى الذي يلحقه بهذا الحافز والذي يكون متداعياً ومعتمداً على الخبرة السابقة وعلى التأثير الحضاري والتقييم البيئي. حيث تمتلك البيئات عدداً لا حصر له من الرموز والمعاني يعبر بها الساكن عن ارتباطه بالمكان وانتمائه اليه وتتمثل بمواد البناء والالوان المستخدمة والمعالجات المعمارية وتصميم الحدائق والاسيجة واسلوب التشجير والأصوات والروائح والتعاويذ بأشكالها المختلفة الحيوانية والنباتية والهندسية.(الحيدري1996،ص32-33).

تختلف طبيعة المعاني الرمزية على وفق ما يفهمه المتلقي اعتماداً على خلفيته التي تشمل قيمته الثقافية والاجتماعية والمتأتية من أنتماءه لمجموعة معينة ولخبرته وتجاربه السابقة والتي تعتبر كمراجع يعتمد عليها المتلقي في فهمه للمعاني الرمزية البيئية.حيث أشار (Schulz) ان الترميز يعبر عن ترجمة فهم الانسان للطبيعة ولذاته الى رموز معينة تتضمن معان يدركها الانسان.(Schulz,1980,p.30).

لقد أوضحت الدراسات التي أجراها Lynch والمتعلقة بطبيعة الصور المعنوية المتركزة في أذهان الناس والتي تمكنهم من توجيه أنفسهم في البيئة المكانية ، اذ إن الأفراد يستعملون وينظمون المفاتيح الحسية التي يستخلصونها من بيئتهم معتمدين على اختيار تلقائي لانطباعات عامة معينة تساعد على توضيح البنية الفضائية الكلية وتبسيط علاقاتها وهناك عدة أنماط لهذه المفاتيح الحسية التي يستعملها الناس لتأسيس البنية الصورية لمحيطهم الحضري.(Lynch,1981,p.135).

يعرف (الجادرجي) الحاجة الرمزية بانها تلك المقومات التي يعيها الفرد والتي تركب مؤلف هويته وتتمثل هذه المقومات بمعالم تحملها مصنعات تشير إلى هوية الفرد ، كما يعلن الفرد عن هويته بواسطتها. فلو اخذنا على سبيل المثال قصراً لحاكم فان هذا القصر يدل مجازاً على سلطة الحاكم وهو بذلك يعتبر مقوماً في هوية الحاكم وكذلك فهو مقوم ايجابي في هوية المجتمع وفي نفس الوقت قد يؤشر مقوماً سلبياً إذا كان يدل على خلاف ما تريده الجماعة. وعلى كل حال فان كلاً من الحاكم والجماعة تكون هويتهم قائمة بوجود هذا القصر وبعكسه يكونون قد افتقدوا مقوماً اساسياً فيها.(الجادرجي،2000،ص35).

وهنا يتضح ان اعتبار رموز معينة مقوما في الهوية يعتمد على معنى هذه الرموز وقيمتها عند الفرد والجماعة ومدى امكانية أو طريقة ادراك هذه المعاني سلباً أو ايجاباً أي ان (المقومات الشكلية) للهوية لا تعني بالذات معالم أو رموزاً بعينها بقدر ما تتوقف على طريقة ادراكها وفهمها. وهو ما يسميه (ايرديل جينكتر) بطبيعة (الصورة المتخيلة) والتي يصفها بأنها (حالة من حالات مضمون التجربة من ناحية موضعها في الوعي وليس من ناحية العناصر التي تتكون منها فهي تتكون على وفق الاسلوب الذي تشغل به إنتباهنا وليس على وفق المادة التي تكونت منها). وفي هذا السياق يشير (عكاش) إلى مسألة اقتران معاني الهوية مع صور وشكليات معمارية معينة بقوله (ان الصورة المعمارية بحضورها المادي والمرئي الشامل الذي يغلف الافراد ويحيط بكافة فعالياتهم اليومية أصبحت الهدف المنشود وصاحبه الدور الاكبر والاهم في التاثير في ادراكات الافراد وطريقة تصورهم وصياغتهم لهويتهم ولذلك فانه ليس من المستغرب ان يكون لبعض العناصر كالقوس والقبة والزخرفة ذلك الارتباط بالهوية عند العامة.(عكاش، 1998، ص42).

تتحدد بنية الرمز للحدث المكاني في تشكل نظم الترميز للسياقات الحضارية من معايير واطر السلوك الاجتماعي، حيث تعمل الرموز على تقليص المعلومات المدركة في بيئة معينة وهنا يؤشر امتلاك البيئات لعدد كبير من الرموز والمعاني المعتمدة مصادر عدة كما ان الصور المعنوية المتركزة في أذهان الناس والتي توجد توجيههم في البيئة المكانية تعتمد استعمال مفاتيح حسية تستخلص من البيئة باعتماد اختيار تلقائي لانطباعات عامة توضح البيئة الفضائية الكلية، كون الحاجة الرمزية تؤسس لوجود مقوم للهوية يعتمد معنى الرموز وقيمتها عند الفرد وذلك من خلال اقتران معاني الهوية مع صور وشكليات معمارية معينة.

مناقشة:-

يتضح ان نظم الترميز للسياقات الحضارية تتشكل من معايير السلوك الاجتماعي وتعمل على تقليص المعلومات المدركة في بيئة معينة باعتبار الصور المعنوية في ذهن الفرد وباختيار تلقائي وبشكل يتعامل مع بيئة الرمز للحدث المكاني من منظومة مقومات الهوية المعتمدة لقيم وشكليات العمارة، حيث ان بيئة الرمز المكاني ستتحدد بموجب تأشير نظم محددة ذات طبيعة حضارية.

ليتجه البحث لطرح محوره الخاص مما سبق والذي يؤشر:-

" السمات العامة للرمز المكاني في العمارة "

1-٤ الطبيعة الديناميكية لحالة الرمز المكاني

يقول (دوركهايم) عن الرمز بأنه يتعذر بروزه ما لم يدرك في الأشياء المادية ويفهمه الناس ويتطلب فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاعتبارية الجمعية.(ابو عبيد، ص131-132).

اذ يتعلم الإنسان الرموز ومعانيها من خلال عمليات الاتصال والتفاعل مع الآخرين حيث تمتلك الرموز معان مشتركة وقيما مشتركة اعتمادا على القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية ، وبتغير الثقافة والحضارة بمرور الزمن تتغير معها الخرائط الذهنية والصور الرمزية للمكان واهتمامات الافراد والمجتمعات وتوقعاتهم وتقاليدهم. ولابد ان تكون كل حضارة ذات طابع متميز ومتفرد بسبب تاريخها الخاص حيث تتطور الحضارة بمرور الزمن كما يطور افرادها اسلوب تعاملهم مع مشاكل الوجود والنمو في محيط بيئي معين.(Lang,1987,p.100). وتخلق مثل هذه اللغة الجديدة العمارة الحوارية التي تقبل بالاختلاف من خلال تحفيز القارئ بقراءة العمل المعماري على عدة أوجه مستفيداً من مفهوم التفكيك وتعدد المعاني وخلق الرمزية الأكثر فردية.(Jencks,1993,p.15).

كما تمتلك البيئة عدداً لا حصر له من الرموز والمعاني التي يعبر بها الساكن عن ارتباطه بالمكان وانتمائه أليه كما يساعد وجود لغة مشتركة بين ساكني ومستخدمي المكان في فهم هذه الرموز والمعاني فضلاً عن إدراكها ويمكن من خلال تحليل محتوى البيئة المشيدة ومكوناتها تحليل مجموعة من المتغيرات البيئية التي يمكنها حمل المعاني وإيصال الرموز .(Lang, p.205).

حيث يحمل الانسان خصائص ادراكية ويتسم المكان بخصائص تركيبية فعند ترجمة الثانية للاولى نحصل على تطابق بين الصور الذهنية المخزونة والحدث المكاني مما يولد الاحساس بالالفة. (العبيدي، 1999، ص16) .

تدخل العمليات الاساسية للسلوك الفضائي ضمن التفاعل بين الانسان والبيئة حيث يحصل الانسان على المعلومات عن البيئة وعن المكان من خلال عمليات الادراك الحسي لعناصر المكان ولمكوناته حيث (يتحسس الانسان في المكان حجمه وشكله ودرجة الاحتواء فيه ويدرك الانسان ما يتحسسه بفعل عملية الادراك التي تتم نتيجة لاكتساب المعلومات وتنظيمها وخزنها بطريقة تساعد على استرجاعها عند الضرورة لغرض تكوين مفاهيم معينة وتودي الخبرة السابقة والتعلم دورا مهما في ذلك ولكي ينتمي الانسان الى مكان ما فلا بد له بعد تحسسه وادراكه له ان يشعر به ويتفاعل معه ولابد ان يرتبط شعوره هذا بسلوك فضائي معين يقوم به يؤثر به على المكان ويتاثر به ، بالاضافة الى تاثيره على غيره ممن يتواجد في نفس المكان ويتحرك فيه. كون هذا سيؤدي الى ظهور نوع من العلاقة المتبادلة بين السلوك الفضائي والمكان وشعور الانسان بالانتماء لهذا المكان.(الحيدري1996، ص26).

ووظيفة تاويل النص الحاضن للرموز تكمن في استكشاف معاني للرموز القائمة على التوتر والتنافر والتعارض بين القوى المتقابلة والقوى المتخالفة التي يستطيع بها التقاط البنية العميقة للنص اذ ان تفجير معاني النص وتشكيلاته والخروج به من مستوى العلائق المعرفية ومرجعياتها الاجتماعية والايديولوجية والبحث عن البؤرة الاساسية لرمزية النص الباطنية من خلال بناه الاساسية التي تتمثل في بنية التوتر وديناميه المخالفة (او الاختلاف) التي تسعى الى ابعاد التماثل والانتظام داخل المستوى الافقي والعمودي والعلائقي والسياقي بين الوحدات النصية التي تقدم هذه العلائق في بنية ديناميكية تخضع لنظام دقيق من العلاقة الجسدية بين دلالة النصوص وفضائها الذي يتموضع في داخله النص ويؤكد تماسكه الدلالي وبنيته العميقة ليبدو عبر هذه التحولات اكثر غرابة واثارة للتساولات والتي تكون عادة غير متاحة على سطحه وانما ضمن جوهره المخفي.وينعكس ذلك على تجارب جيمس واينز المعمارية في نقض العمارة في مشروعه (معرض شركة Best) اذ انطوى المشروع على معلن ومخفي في البنيتين الفكرية والشكلية معتمدا على الدلالة المطروحة من قبل مفردة (Best) ليكون نصا معماريا يحتوي اسوأ العناصر والمعالجات واذا كان لكل معلن مخفي والمعلن استجواب للذاكرة اما المخفي احتياط لها ، وان كليهما يشتركان في صياغة الموقف الجدلي لكنهما منعزلان يحتويان الجدلية فيضمر المخفي في المعلن على شكل نوى صغيرة منزوية مسحوبة من العلانية ويظهر المعلن لغة وصوراً وبياناً(ال كريزه، 2005، ص48).

ان فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الجمعية يؤثر في بروز الرمز الذي بدوره يؤشر لمعاني وقيم مشتركة تتحرك بصيغة ديناميكية عبر حركة ومسار الحضارة الزمنيان وحسبها الخاص وأسلوب تعاملها مع محيطها البيئي العام وبالتالي امكانية خلقها لحوارية اختلافية للمعاني، وهنا فالخصائص الادراكية التي يحملها الانسان وتركيبة المكان تتطابقان بين الصورة الذهنية المخزونة لديه والحدث المكاني حوله بما يؤشر تفاعل الإنسان والبيئة وذلك باعتماد اكتساب المعلومات وتنظيمها بواسطة الإدراك ليؤدي ذلك لظهور نوع من العلاقة المتبادلة بين السلوك الفضائي للفرد والمكان والعكس له ويظهر جليا هنا ان ديناميكية حركة الرمز المكاني تعتمد في اطارها العام لحالة الاختلاف وعلى مستويات عدة بين الدلالات الرمزية النصية وبالتالي في مستويات ظهور واختفاء المعنى لها.

مما سبق يتوضح ان الطبيعة الديناميكية للرمز المكاني تؤشر من خلال فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاجتماعية لتحديد معاني عامة تنتج عن اسلوب التعامل مع المحيط البيئي العام وطرح حوارية اختلافية للمعاني تؤشر تفاعل الانسان والبيئة وبالتالي ديناميكية مركز الرمز المكاني وعلى مستويات الدلالة الرمزية ضمن اطار ظهور واختفاء المعنى ليتجه البحث من الطرح السابق لطرح مشكلته المعرفية وكالاتي:

- مشكلة البحث المعرفية

" عدم وضوح التصور المعرفي حول السمة الديناميكية للرمز المكاني في العمارة بين حالتي الاستقرار او عدم الاستقرار (الابداع) "

- هدف البحث المعرفي

" توضيح التصور المعرفي حول السمة الديناميكية للرمز المكاني في العمارة بين حالتي الاستقرار او عدم الاستقرار (الابداع) "

- منهج البحث

- بناء إطار نظري يتمثل بتصورات معرفية توضح صيغ الديناميكية الرمزية المكانية.
- تطبيق هذا التصورات المعرفية على نتاج معماري منتخب.
- توضيح واستكشاف أنماط الرموز المكانية وفقا لتأثير الطبيعة الديناميكية.

2- الجزء الثاني: بناء الاطار النظري

سيتم دراسة بناء تصورات معرفية لنتاجات تشكل حالة الرمز المكاني في العمارة بتاثير الديناميكية وبصيغتين الاولى مستقرة والاخرى غير مستقرة (ابداعية) وكالاتي....

2-1 الصيغة المستقرة لتشكيل حالة الرمز المكاني في العمارة

يؤكد شولز (Schulz) على أن السياق الاجتماعي بصورة غير مباشرة يرمز للمواضيع الحضارية بينما الترميز الحضاري يكون له دور مباشر في تجسيد الأشكال المعمارية لمواضيع حضارية.(Schulz,p.123). اذ أن للعمارة القدرة على إظهار قيم المجتمع والإرث الحضاري وتشكيل الحياة اليومية وذلك من خلال الترميز الحضاري. فلها القدرة على إظهار الحياة اليومية وتجسيد الوضع الآني الذي يشكل جزء من التواصل الحضاري ، كما أن بقية الفنون غير قابلة لإنجاز هذه المهمة بنفس الطريقة لعدم ارتباطها ببقية الفنون بحياة الإنسان بصورة يومية ومستمرة لذلك تعتبر العمارة هي أم الفنون.(Schulz,p.126).

وباعتبار أن العمارة رمزا حضاريا يقول دوركهايم (أن فهم الرمز يتطلب منا فهم التفاعل ما بين شكله المادي ومدلولاته الاعتبارية والحضارية).(ابو عبيد،ص130).

كما يخلص (العبيدي) الى نتيجة مفادها ان الصورة الذهنية تمثل قيمة مجردة متركزة في الذهن تمتلك خصوصية عالية ضمن إطار معين من العمومية وهي المتحكم الرئيسي في بلوغ الاحساس بالألفة.(العبيدي،ص16). كما يشير (باشلارد) الى ان الصور الذهنية تلعب دوراً مهماً في تحقيق الألفة حيث تتولد الألفة في النفس عندما يحدث التطابق بين الحدث المكاني والصور الذهنية المفضلة.(باشلارد،ص7).

رغم أن القاعدة الأساسية للمفاهيم الخاصة بنظرية المكان هي واحدة إلا أن التوجهات الفردية مختلفة بينما نرى أن الكلاسيكية الحديثة تبحث عن العلاقات الشكلية لتميز

الماضي والحاضر عن بعضها كما في إعمال (ليون كرير Leon Krier) نجد أن النزعة السياقية تتنوع باتجاه البحث عن الحنين لمنظومة المدن القديمة خلال الامتدادات الحضرية باستخدام عناصر متناقضة بشكل أبنية متعامدة مثلاً وتعتمد في خلق الهيئة الكلية على ربط العناصر المقترحة بعلاقات حديثة مع عناصر ومكونات موجودة، فتنشأ الهيمنة الحضرية خلال التظاهر بالأفعال المتماثلة خلال الزمن.(Trancik, 1986, p.114)

وباعتماد مفهوم (Collage) في إظهار العلاقات الأساسية للتكوين الحضري اما المعماريين الفرنسيين من رواد النزعة السياقية راؤها أي المدينة عبارة عن علاقات بين الكتل والفضاءات التي تشكل الهيئة الحضرية والتي تضم مسرح الذكريات والأفعال المتكررة المتراكمة كموارد مهمة في التصميم المثالي. حيث ينظرون إلى المدينة كأجزاء كما يراها (Lynch) تترابط فيما بينها لتحديد مفهوم البنية المكانية وتلعب بالتالي دوراً مهماً في فهم وإدراك واستيعاب المنظومة العلاقاتية لمكونات المدينة وبالتالي إعطاء الإحساس بالمكان.(Trancik, 1986, p 114)

يتوضح ان صيغ تشكل الرمز المكاني في العمارة تتأثر بالمواضيع الحضارية من خلال تجسيد الأشكال المعمارية حيث يدخل اظهار الحياة اليومية ووضعها الآني الممثل للتواصل الحضاري في خضم تشكيل الرمز المكاني ضمن اطار الحالة الاعتيادية بالتفاعل بين شكله المادي ومدلولاته الاعتبارية وتؤشر الصورة الذهنية كقيمة مجردة متركزة في الذهن ذات خصوصية عالية ضمن اطار معين من العمومية المتحكم بالاحساس وتحقيق الالفة.

ليطرح البحث هنا بناء التصور المعرفي الاول وكالاتي

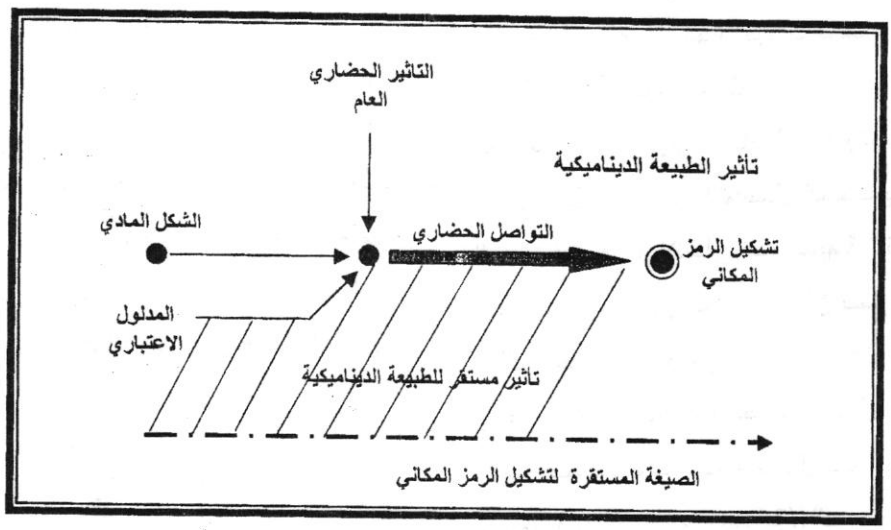

شكل (1): النموذج المعرفي للصيغة المستقرة لتشكيل الرمز المكاني في العمارة)

2-2 الصيغة الغير مستقرة (الحالة الابداعية) لتشكيل الرمز المكاني في العمارة

الرمزية تمثيل الافكار والانفعالات بالايحاء غير المباشر بدلاً من التعبير المباشر وذلك بتحميل بعض الاشياء والاصوات والالفاظ معان رمزية خاصة.(Schulz,1980,p10). كما ان الرموز تعد الوسيلة لتقليص المعلومات المدركة في مكان معين ويقوم الانسان بترميز الحافز البيئي والاستجابة له والتي تعتمد على المعنى الذي يلحقه بهذا الحافز والذي يكون متداعيا" ومعتمدا" على الخبرة السابقة وعلى التاثير الحضاري والتقويم البيئي.(Rapoport,1977,p.320).

يشير (الغذامي) الى تكّون منظومة جديدة من الاشارات تتغذى على المنظومات الاصلية وتخلق معان جديدة يسميها بالاشارة الحرة المتولدة من ذلك التلاعب بالمعنى فهدفها هو تحريك الدال نحو الدلالة مباشرة دون المرور من تحت مظلة المدلول الذهني (الجمعي) الذي يظل قيدا يحاصر نبض النص وقد يخنقه بعد ان يكبل حركته بانفاس المعاني السالفة والحاضرة ولكن خلاص النص يكون بفتح حدود عناصره واطلاق هذه العناصر على انها اشارة حرة

تم اعتاقها من السالف والحاضر أي من شروط (الواقع المعطى) فتوجهت حرة لتشكيل واقعها النصوصي المتجدد على اساس ان الدال هو انساني في مقابل المدلول المحلي وهو زمني في مقابل "آني" كما انه حر في مقابل الظرفي وهذا لايعني اطلاق حركة الدلالة وتهليمها ولكنه يعني فقط رفع قيد الظرف البيئي المرجعي كمتحكم مطلق يقرر الدال ويصوغ مدلوله.(الغذامي 1991،ص15).

وفي مجال الدراسات النصية والأدبية تطرح مسألة الدلالات والإشارات والرموز التي يؤمن بها النص الأصلي، أو النص الحاضر دون أن يذكرها مباشرةً ويتضمنها دون أن يفصح عنها (والبحث الذي يدرس الدال والمدلول في النص والإشارة وما تشير إليه وكذلك الرمز وما يعنيه هو بحث في العلاقة القائمة بين النص الحاضر والنص الغائب، أي بحث في النصوص الغائبة التي لم يذكرها النص ولكنه أومأ بها وآثارها).فالنص الغائب ما لم يقله النص مباشرة ولكنه يوحي به ما لم يذكره النص ولكنه يتضمنه، مالم يصرح به لكنه يثيره وهو استحضار الرموز والدلالات والإشارات التي تستنبط من النص الحاضر، أي هو تلك المراجع (الإشارات) التي تستحضر عند القراءة والتحليل كالإشارات التاريخية والتراثية والاجتماعية والفكرية التي ترتبط بالنص الحاضر بشكل خفي أو إيحائي.(ال كريزه،ص35).

تطرح الرمزية كتجسيد وتمثيل الانفعالات وايحاءات لافعال خاصة تهدف لتحميل وتضمين المعاني وتشكيل منظومات جديدة من الاشارات تتغذى على تلك الاصلية لتولد الاشارة الحرة من خلال رفع قيد الظرف البيئي المرجعي كمتحكم مطلق يقرر الدال ويصوغ المدلول وبهذا يتوضح هنا الاطار العام للعلاقة الابداعية المشكلة للرمز المكاني في العمارة باعتماد حضور وغياب النص وما يطرحه من اجراءات ستشكل حالة الابداع.

ليطرح البحث هنا بناء التصور المعرفي الثاني وكالاتي:

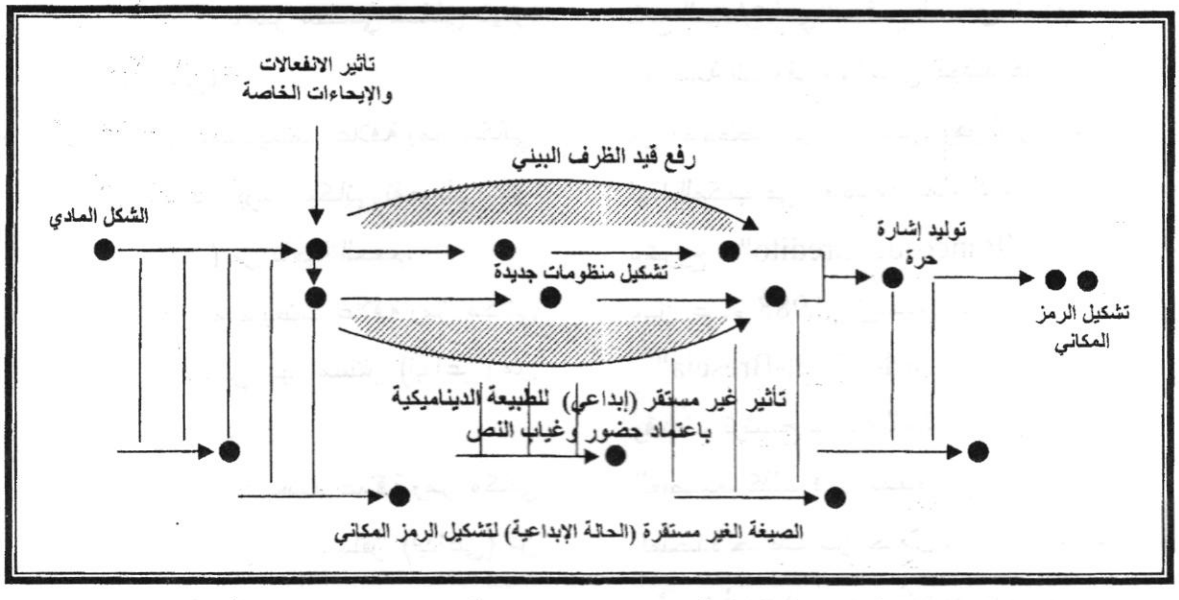

شكل (2): النموذج المعرفي للصيغة الغير مستقرة (الإبداعية) لتشكيل الرمز المكاني في العمارة

3- الجزء الثالث:- التطبيق:

سيتم التطبيق على نماذج معرفية سابقة الممثلة للإطار النظري لنتاج معماري منتخب بقصد توضيح واستكشاف تحقق كل من الصيغة المستقرة (الإبداعية) لتشكل الرمز المكاني في العمارة. بعد ان يتم طرح التصورات الافتراضية الأولية لذلك والتي ستتمثل بـ " **تحقق أنماط الرموز المكانية المستقرة وغير المستقرة (الإبداعية) وعلى مستويات عامة وخاصة وحسب قوة الطبيعة الديناميكية للرمز المكاني** ".

ومن طرح وتوضيح النتاج المعماري المنتخب وصولا لإجراء التطبيق عليه ومناقشة وتحليل النتائج بعدها وطرح الاستنتاجات. فبالنسبة للتصورات الافتراضية فإنها تقسم الى:-

3-1 التصورات الافتراضية العامة

- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي مستقر.
- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي).
- إمكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني شكلي مستقر برمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي).
- إمكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني تفصيلي مستقر برمز مكاني تفصيلي غير مستقر (ابداعي) من ناحية الحجم.
- إمكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة .
- إمكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري.

3-2 التصورات الافتراضية التفصيلية:

- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية الحجم بشكل نسبي.
- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية اللون والمادة.
- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي مستقر من ناحية التواصل الحضاري.
- عدم إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي غير مستقر (إبداعي) من ناحية الحجم.
- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني غير مستقر (إبداعي) من ناحية اللون والمادة بشكل نسبي.
- إمكانية تحقق نمط لرمز مكاني غير مستقر (إبداعي) من ناحية التواصل الحضاري.

3-3 طرح النتاج المعماري المنتخب " مبنى السفارة الأمريكية في ليما، البيرو 1993-1995.

المصمم: مكتب Arquitectonica "

تقع السفارة في الموقع السابق لنادي البولو في العاصمة البيروفية، والمبنى الجديد هو المرحلة الاولى من المخطط الرئيسي للسفارة وهو ليس بالمشروع الاول لهذا المكتب في العاصمة ليما، اذ سبق لهم ان افتتحوا مشروع "Banco de Credito" في نفس المدينة من عام 1988 . ويشار الى ان مدير المكتب "Bernardo Fort-Brescia" بيروفي الاصل، وقد تم ترشيح مكتبه للمشاركة في التطوير الهائل للعاصمة. كذلك فان سمعة المكتب القوية في الولايات المتحدة جاءت من خلال محطات مهمة للمكتب: مشروع لبرج في نيويورك، ومشروع في لوكسمبورغ، والمشروع الاهم هو الاتمام لمطار ميامي الدولي في موعده المحدد، والذي اكسب المكتب سمعة جعلته اكثر من كونه مجرد مجموعة معمارية محلية.

جاء مخطط المشروع والمنشأ مستطيل الشكل وذلك لاصرار مكتب السفارة على الشكل المستطيل لدواعي امنية خوفا من التفجيرات المحتملة، كون المنشأ المستطيل مقاومته أفضل من غيره من المنشآت. كذلك جاءت الفتحات في الواجهة لنفس السبب حيث تم تقليصها الى اقل حد ممكن. وحولت "Arquitectonica" ، مستغلين الشروط الصارمة، ما يمكن ان نسميه بالحصن الكئيب، الى الواجهة المبهجة، مستغلين عامل اللون والمواد في اضفاء الاجواء الامريكية الجنوبية على البناية، من خلال الاستلهام من الانسجة ما قبل الكولومبية-"Pre Colombian Textiles"، في محاولة الربط ما بين الولايات المتحدة والبيرو. نجد اسلوب تزيين الواجهة بهذه الطريقة والمستوحاة من الثقافة اللاتينية في أعمال أخرى للمكتب في محاولة لإضفاء البهجة والروح الشعبية للثقافة اللاتينية وسكان المنطقة. (السعدي 2006،ص128).شكل رقم (3).

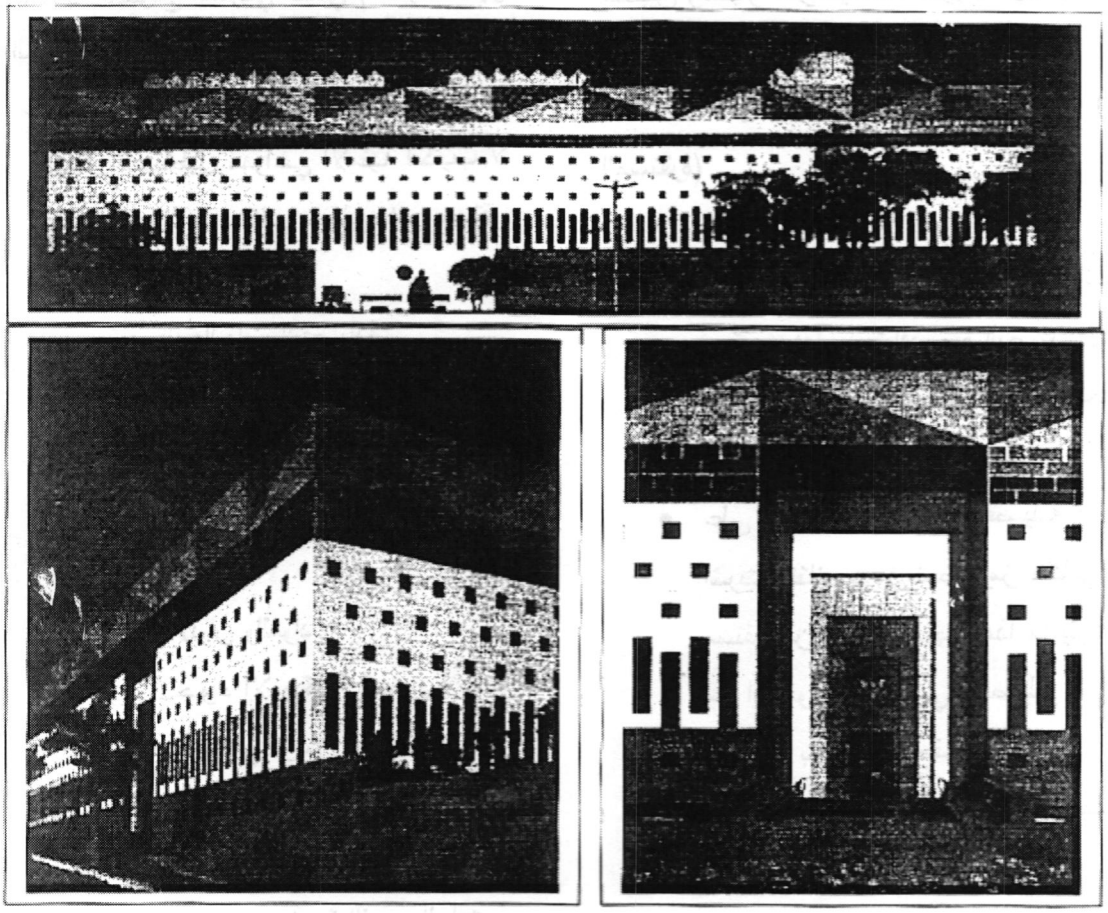

شكل (3):- يوضح مبنى السفارة الامريكية في ليما

3-4 اما عن اسقاط النماذج المعرفية السابقة على ما سبق من طرح نظري يخص النتاج المنتخب....

3-4-1 بالنسبة للنموذج المعرفي الاول (الصيغة المستقرة)

- على مستوى الشكل المادي

الشكل المستطيل للمشروع لدواعي امنية يؤشر نمط لرمز مكاني شكلي مستقر

- على مستوى المعالجات التفصيلية

شكل الفتحات الصغيرة في الواجهة وتقليصها الى اقل حد ممكن لنفس السبب السابق يؤشر نمط رمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية الحجم

- على مستوى الالوان والمواد

الالوان والاجواء الامريكية الجنوبية على واجهة البناية والتي تعكس مدلولات اعتبارية

لا تؤشر نمط لرمز مكاني مستقر من ناحية اللون والمادة

- على مستوى اسلوب تزيين الواجهة

الطريقة المستوحاة من الثقافة اللاتينية في محاولة لاضفاء الروح الشعبية للثقافة اللاتينية ولسكان المنطقة تؤشر نمط لرمز مكاني (لاسلوب تزيين واجهات) وللتواصل الحضاري المستقر.

3-4-2 بالنسبة للنموذج المعرفي الثاني (الصيغة الغير مستقرة (الحالة الابداعية))

- على مستوى الشكل المادي

الشكل المستطيل للدواعي الامنية الكئيب لا يؤشر لنمط لرمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي).

- على مستوى المعالجات التفصيلية

شكل الفتحات الصغيرة في الواجهة وتقليصها الى اقل حد ممكن لا يؤشر نمط لرمز مكاني تفصيلي غيرمستقر (ابداعي) من ناحية الحجم.

- على مستوى الالوان والمواد

الالوان والاجواء الامريكية الجنوبية على واجهة البناية والتي تؤشر لوجود انفعالات وايحاءات خاصة تشير للانسجة ما قبل الكولومبية تؤشر نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة.

- على مستوى اسلوب تزيين الواجهة

الطريقة المستوحاة من الثقافة اللاتينية في محاولة لاضفاء الروح الشعبية للثقافة اللاتينية ولسكان المنطقة لا تؤشر لحضور نصوص ثقافية محلية مع غياب نصوص واشارات عن جنسية دولة السفارة الولايات المتحدة لتؤشر بالنتيجة نمط لرمز مكاني (لاسلوب تزيين الواجهات) غير مستقر (ابداعي).

3-5 تحليل ومناقشة نتائج التطبيق

وسيجري هنا تحليل ماجرى من تطبيق على النتاج المنتخب لكل من النموذجين المعرفيين الاول والثاني وعلى كافة المستويات بقصد طرح الانماط الناتجة عن التطبيق واختبار الفرضيات المطروحة سلفا وكالاتي:-

3-5-1 التحليل احادي التغير

3-5-1-1 بالنسبة للنموذج المعرفي الاول (الصيغة المستقرة)

- على مستوى الشكل المادي

اشرت النتائج بروز نمط لرمز مكاني شكلي مستقر وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي العام الاول والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي مستقر.

- على مستوى المعالجات التفصيلية

اشرت النتائج بروز نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية الحجم وهذا ما يتوافق جزئيا مع التصور الافتراضي التفصيلي الاول والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية الحجم بشكل نسبي.

- على مستوى الالوان والمواد

اشرت النتائج عدم بروز نمط لرمز مكاني مستقر من ناحية اللون والمادة وهذا مالا يتوافق مع التصور الافتراضي التفصيلي الثاني والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية اللون والمادة.

- على مستوى اسلوب تزيين الواجهات

اشرت النتائج بروز نمط لرمز مكاني مستقر من ناحية التواصل الحضاري وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي العام الثالث والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي مستقر من ناحية التواصل الحضاري.

3-5-2-1 بالنسبة للنموذج المعرفي الثاني (الصيغة الغيرالمستقرة/ الحالة الابداعية)

- على مستوى الشكل المادي

اشرت النتائج عدم بروز نمط لرمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي) وهذا ما لا يتوافق مع التصور الافتراضي العام الثاني والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي).

- على مستوى المعالجات التفصيلية

اشرت النتائج عدم بروز نمط لرمز مكاني تفصيلي غير مستقر (ابداعي) من ناحية الحجم وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي التفصيلي الرابع والذي اختص بعدم امكانية تحقق نمط لرمز مكاني تفصيلي غير مستقر (ابداعي) من ناحية الحجم.

- على مستوى الالوان والمواد

اشرت النتائج بروز نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة وهذا ما يتوافق جزئيا مع التصور الافتراضي التفصيلي الخامس والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة بشكل نسبي.

- على مستوى اسلوب تزيين الواجهات

اشرت النتائج بروز نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي التفصيلي الخامس والذي اختص بامكانية تحقق نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري.

3-5-2 التحليل الثنائي التغير

- على مستوى الشكل المادي

اشرت النتائج من تحليل العلاقة بين نتائج النموذج المعرفي الاول ونتائج النموذج المعرفي الثاني بروز نمط يعتمد علاقة بروز رمز مكاني شكلي مستقر بعدم بروز رمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي) وهذا ما لا يتوافق مع التصور الافتراضي العام الثالث والذي اختص بامكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني شكلي مستقر برمز مكاني شكلي غير مستقر (ابداعي).

- على مستوى المعالجات التفصيلية

اشرت النتائج من تحليل العلاقة بين نتائج النموذج المعرفي الاول ونتائج النموذج المعرفي الثاني بروز نمط يعتمد علاقة بروز رمز مكاني تفصيلي غير مستقر (ابداعي) (من ناحية الحجم) وهذا ما لا يتوافق مع التصور الافتراضي العام الرابع والذي اختص بامكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني تفصيلي مستقر برمز مكاني تفصيلي غير مستقر (ابداعي) من ناحية الحجم.

- على مستوى الالوان والمواد

اشرت النتائج من تحليل العلاقة بين نتائج النموذج المعرفي الاول ونتائج النموذج المعرفي الثاني بروز نمط يعتمد علاقة بروز رمز مكاني مستقر من ناحية اللون والمادة وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي العام الخامس والذي اختص بامكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة

- على مستوى اسلوب تزيين الواجهات

اشرت النتائج من تحليل العلاقة بين نتائج النموذج المعرفي الاول ونتائج النموذج المعرفي الثاني بروز نمط يعتمد علاقة برمز مكاني مستقر من ناحية التواصل الحضاري وهذا ما يتوافق مع التصور الافتراضي العام السادس والذي اختص بامكانية تحقق نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري.

4- الجزء الرابع :- الاستنتاجات والتوصيات

4-1 الاستنتاجات

1- تتسم الرموز في العمارة بسمة حضارية تهدف لتحقيق الذات ويؤشر المكان حالة بعدية وحسية ترتبط بالجسم الانساني، وترتبط رمزية المكان بتأثير وجود المعاني في البيئة المكانية من خلال احساس الفرد.

2- تتشكل نظم الترميز للسياقات الحضارية من معايير السلوك الاجتماعي وتعتمد الصورة المعنوية في ذهن الفرد وباختيار تلقائي وبشكل يتعامل مع بيئة الرمز المكاني ومقومات الهوية المعتمدة.

3- تؤشر الطبيعة الديناميكية للرمز المكاني من خلال فهم التفاعل بين الشكل المادي ومدلولاته الاجتماعية وطرح حوارية اختلافية للمعاني تؤشر تفاعل الانسان والبيئة لتطرح بالمحصلة نموذجين معرفيين لتلك الطبيعة وهما:

أ- نموذج مستقر للرمز المكاني يتاثر حضاريا ويتفاعل فيه الشكل المادي بالمدلول الاعتباري لتحقيق التواصل الحضاري.

ب- نموذج غير مستقر (ابداعي) للرمز المكاني يتأثر بالانفعالات والايحاءات الخاصة بتشكيل منظومات رمزية جديدة تولد اشارة حرة باعتماد حضور وغياب النص والاجراءات الابداعية الاخرى.

4- توزع الانماط الخاصة بامكانية تحقق الرموز المكانية على مستويات عدة ضمن النموذجين المعرفيين المستقر وغير المستقر (الابداعي) وكالاتي:

أ- النموذج المستقر وضم الانماط التالية

- نمط لرمز مكاني شكلي مستقر
- نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية الحجم
- نمط لرمز مكاني تفصيلي مستقر من ناحية التواصل الحضاري

ب- النموذج غير المستقر (الابداعي) وضم الانماط التالية:

- نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة
- نمط لرمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري
- نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية اللون والمادة.
- نمط يعتمد علاقة رمز مكاني مستقر برمز مكاني غير مستقر (ابداعي) من ناحية التواصل الحضاري.

5- شمولية الانماط الرمزية المكانية المستقرة لاغلب مستويات التحقيق والتصنيف للنتاج المعماري مقابل تركز الانماط الرمزية الغير مستقرة (الابداعية) على مستوييي اللون والمادة والتواصل الحضاري للنتاج المعماري.

وهذا ما ينطبق على الانماط التي يعتمد تحققها على علاقة الرمز المكاني المستقر بغير المستقر (الابداعي).

4-2 التوصيات

1- يوصي البحث بضرورة التعمق في فهم ودراسة الترابطات العميقة بين مؤشرات الاطار الرمزي المكاني ومؤشرات حالة التلقي وبما يهدف لتاسيس رؤية علمية واضحة لطبيعة العلاقة النظرية بينهما واثر ذلك على دراسة مناهج التلقي في الدراسة الاكاديمية المعمارية

2- يوصي البحث بدراسة وفهم الحالة الرمزية المكانية وتشعباتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والفكرية كما يوصي بدراسة تشعباتها الحضارية واثر ذلك على توضيح امكانيات تاسيس الرموز المكانية.

المصادر العربية:-

- باشلار ، جاستون : " جماليات المكان " ؛ ترجمة غالب هلسا ، كتاب الاقلام ، دار الحرية للطباعة ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد 1980.
- الشلق ، علي ، (العقل في التراث الجمالي عند العرب ، من سلسلة العقل في الاسلام ، دار المدن للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985.
- ابو عبيد ، نظير ، (التواصل بين العمارة و المجتمع) ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، العدد 284، تشرين الاول ، 1999.
- بوانكاري , هنري , " قيمة العلم", ترجمة الميلودي شغوم , دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت , 1982.
- الغذامي، عبد الله محمد "الكتابة ضد الكتابة"؛ دار الادار بيروت-1991.
- الجادرجي . رفعة " العمارة المقدسة "مجلة المستقبل العربي – نيسان . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت 2000.
- عكاش، سامر؛ "الثقافة وخطاب الهوية"؛ بحث مقدم الى المؤتمر الاول لنقابة المهندسين الاردنيين ، العمارة العربية الاسلامية المعاصرة اشكالية الهوية، عمان، الاردن، 1998.
- ال كريزه ، عباس علي حمزة " الترميز كاستراتيجية تواصل في العمارة المعاصرة " اطروحة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ،بغداد، 2005.
- السعدي، هشام علاء حسين " سلطة التصميم واثرها في اقرار تعبير العمارة " رسالة ماجستير ، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة، جامعة بغداد ، بغداد ،2006.
- البيروتي ، فائز عبد الحميد ، " التطور المعماري للبيت في بغداد " اطروحة دكتوراه مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة – جامعة بغداد غير منشورة ، 1992.
- الحيدري, سناء ساطع,الانتماء المكاني في التجمعات السكنية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, قسم الهندسة المعمارية, الجامعة التكنلوجية, 1996.

المصادر الاجنبية:-

- Jencks , Charles "Late Modren Architecture" Academy edition , London-1980.
- Lang , John " Creating Architectural Theory " New York , Van Nostrand and Rienhold Company-1987.
- Rapoport , Amos,"Human Aspects of Urban Form" ; The pergamme , press , LTD England-1977.
- Jencks, Charles"Architecture Today " Academy Editions, London, 1993..
- Schulz, Christian Norberg,"Intentions in Architecture " The M.I.T., Combridge Press, 1980.
- Schulz , N.C" , .Intention in Architecture", Cambridge ,Massachusetts , The M.I.Tpress , U.S.A , 1965 , P.123 .
- Broadbent , Bonta , Jencks m , (Signs , Symbols , and Architecture) , John wiley &wsons , N.y. , 1980 , P. 18 .
- -Lynch ,K .(1981) ,A Theory of Good City Form ,Cambridge ,Massachusetts , the MIT Press ,
- Rapoport, A. (1977), Human Aspects of Urban Form, New York: Pergamon,
- Lang, J. (1987), Creating Architectural Theory, New York: Van Nostrand Reinhold Company,
- Smith ,Peter (The syntax of cities) Hutchinson &co ltd London 1977.
- Trancilk , Roger (Finding lost space) Theories of urban design , nostrand new York 1986.
- Jodidio, Philip"Contemporary American Architects " Taschen, Italy, 1996.